الإفتتــــــاحيـــــــــــــــــــــــــــــة

الطـــــــب النفســـــي الشرعـــــــي ... نحـــــو قـــــــراءة عربيـــــــة

د. نعمـــــــان الغرايبـــــــــــــة – الطـب النفسـي، امريكـــا / الأردن

n_gharaibeh@yahoo.com

الزملاء والزميلات: تحية طيبة وبعد

يشرفني كتابة هذه الافتتاحية لعدد يتناول موضوعا في صلب مواضيع عدة أهمها نقطة، بل نقاط التقاطع بين **طب النفس/علم النفس** و**القانون** (في هذه المناسبة القوانين العربية)

في هذا العدد يقدم **د. وليد سرحان** من الأردن، مسحا شاملا للموضوع كتخصص فرعي من تخصصات طب وعلم النفس العديدة- أقصد **طب النفس القضائي أو الشرعي Forensic Psychiatry** .

ويشير زميلنا د. سرحان إلى أن أحد الفروق المهمة بين هذا الاختصاص والاختصاصات الأخرى في طب وعلم النفس هو (في معظم الأحيان) أن الطبيب هنا قد لا يعنى بالمعالجة بإستثناء في أحد فروعه المدعو **طب النفس الإصلاحي Correctional Psychiatry** أو بالأحرى **طب نفس السجون.**

يتناول مقال د. سرحان نقاط التقاطع بين طب النفس والقانو، كالقوانين التي تعنى بالصحة النفسية: كتقنين **الإدخال القسري للمستشفيات** النفسية والعلاج القسري. هناك نقاط تماس أخرى في مهمة الطبيب النفسي أو الأخصائي النفسي: **تقييم الحالة النفسية لمرتكبي الجرائم والجنايات وتقييم أهلية المتهم** للمثول والمشاركة في محاكمته، **وتقييم الذنب/عدم الذنب** بدافع الجنون أو التخلف العقلي. ونقاط التماس في القانون المدني **وتقييم كفاءة الشخص** لتدبير شؤونه الخاصة وأمواله وممتلكاته وكتابة الوصية.

من الإسكندرية- مصر، تناول **الدكتور لطفي الشربيني** موضوع **المرض النفسي والمسؤولية الجنائية في الإسلام** مشيرا إلى أن المسؤولية الجنائية تسقط عند غياب العقل والإرادة، مشيرا إلى بعض الفروق بين المذاهب الفقهية كالشافعية والحنبلية والحنفية والمالكية. كما تطرق إلى واجب الطبيب النفسي في التحذير والحماية وإفشاء سر المريض عند الحاجة درءا لـــ**"مفسدة عن المجتمع أو الفرد"**. و إلى **مفهوم الحجر في الإسلام** عندما يفقد الإنسان أهليته لإدارة ممتلكاته وإلى ما رؤية الشريعة الإسلامية للعلاقة بين الطبيب والمريض.

من جدة- السعودية، يعرض زميلنا **الدكتور محمد فضل الخاني** موضوع **الفحص الطبي النفساني القضائي (الشرعي) من منظور اسلامي** متطرقا إلى الدواعي الفقهية الشرعية لتقييم شخص ما، مثل **أهليته/ـها** لتحمل الواجبات الدينية. وكذا الدواعي القضائية القانونية لتقييم مسؤولية الشخص في تصرفاته/ـها تجاه الشرع الإسلامي أو القانون الوضعي (مدني أو جنائي). وفق الأمور المهمة التي عالجها د. الخاني مسألة **الوقت أو التوقيت في تقييم الحالة النفسية/العقلية في حالات السلوك الإجرامي** وذلك أن مهمة الطبيب النفسي هنا كمهمة المحقق، كونه مهتم برسم صورة للمتهم قبيل ارتكابه الجرم وأثناء وبعد السلوك الإجرامي. كما عالج د. الخاني بتفصيل دقيق موضوعي الإدراك والإرادة (سابقي الذكر في دراسة د. شربيني) وضمّن

دراسته مؤشرات قيّمة للطبيب أو أخصائي علم النفس عند الشهادة بالمحكمة.

أهمية هذا العدد تنبع ليس فقط مما نشر فيه، بل كذلك **مما لم ينشر و تعذر إدراجه في هذا الملف بما لا تسمح تحمل تبعاته طاقة مثل هذه المجلة الإلكترونية و الشبكة الصادرة لها"**

بالمناسبة لا يسعني إلا أن أدعو جميع الزملاء والزميلات في شتى المنابع والتخصصات للتعاون مستقبلا للنشر في المجلات التي لم يتطرق لها هذا العدد.

1 - **قوانين الصحة النفسية بالدول العربية** والتي تقنن أمورا هامة لها علاقة بحقوق الإنسان للمرضى النفسيين كقانون الإدخال القسري والعلاج القسري والقوانين التي تكفل لهم توفر العلاج حتى لو كانوا بالسجن أو المعتقل.

2 - **أنظمة الصحة النفسية بالسجون العربية.** فهناك ما يقدر بـ 370 ألف سجين عربي (على الأقل) وربما يكون بينهم ما يقارب 150 ألف ممن يعانون من مرض نفسي وإدمان على الكحول أو المخدرات.

3 - **معالجة والوقاية من الإدمان على الكحول والعقاقير** (بما في ذلك العقاقير المصروفة طبيا) بدل التجريم. فالعلاقة واضحة بين الجريمة والإدمان. ومحاولة إقناع القضاة العرب بالحكم بالعلاج بدل السجن مهمة أخلاقية تقع على عاتقنا.

4 - **ربما يكون مجال طب النفس والقانون** أفضل فرصة للبحاثة العرب **لأن يضعوا هذه المجلة الإلكترونية** (الصادرة عن شبكة العلوم النفسية) **والمجلة العربية للطب النفسي** (الصادرة عن اتحاد الأطباء النفسيين العرب) في مصاف المجلات **المحكمة عالميا** وإدخالها ضمن **محركات البحث وقواعد البيانات** مدلاين MEDLINE وسايك إنفو PsycInfo

إسمحوا لي أن أوضح هذه النقطة:

القوانين العربية تختلف بدرجات متفاوتة عن القوانين الأجنبية، كما أنها تختلف بين دولة عربية وأخرى بدرجات متفاوتة، **ربما نكون وراء الركب:**

- في اكتساب عقار جديد للفصام الذهني
- في إعداد دراسات الرنين المغناطيسي
- في رسم جينات الأمراض النفسية ...

ولكننا سنكون دوما **في مقدمة الركب** فيما يتعلق **بقوانين مجتمعاتنا العربية ومحاكمنا الشرعية وتفاصيل السجون العربية** ومدى تفاعل السياسة العربية مع القانون...الخ.

أخيرا، تقبلوا دعوتي إلى التعاون، إن معظم دراسات هذا العدد لها باحث واحد، وكما تعلمون فهذه إحدى الخصائص الهامة و الإيجابية التي ينظر إليها المحكمون العالميون في تقييم أهمية هذه الدراسات.

... تنبهوا واستيقظوا أيها العرب فقد طما الخطب حتى غاصت الركب

احترامي

د. نعمان غرايبة